من مزالق الترجمة بين العربيّة والفارسيّة

للدكتور يوسف حسين بكّار

(جامعة اليرموك / الأردن)

- ١ -

الترجمـــة بين العربية والفارسية قديمة جـــدا ، اذ كانت البهلوية (الفارسية الوسطى) ، ثـــم الفارسية الاسلامية (الدريّة الحديثة) من اكبر منابع الترجمـــة ومصادرها الى العربيـــة . وقد اثبت ابن النديم ــ فيما اثبت من فهارس ــ « فهرسا » ، بأسماء المترجمين من الفارسية الى العربية ، من مثل ، ابن المقفع ، والحسن بن سهل ، وآل نوبخت (١) . ونشط الدكتور محمـــد محمدي ، في الستينات ، ايـــام كان مستشارا ثقافيا لايران ببيروت ورئيسا لقسم اللغـــة الفارسية وآدابها بجامعتهـــا اللبنانيـــة ، في جمع « ما نُقِل من الآثار الادبية الفارسية الى اللغـــة العربيـــة في القرون الاسلاميـــة الاولى ، وخاصـــة في أوائل العصر العباسي ، مما امتزج بالادب العربي حتى أصبح جزءا منه » (٢) ، وأصدر الجـــزء الاول من « الترجمة والنقل عن الفارسية ــ في القرون الاسلامية الاولى » الذي افـــرده لكتب « التـــاج » و « الآيين » (٣) بعد أن جمـــع

---

(١) الفهرست ، ص ٣٠٥ . تحقيق محمد رضا تجدد ، طهران ١٩٧١ .

(٢) محمد محمدي : الترجمة والنقل عن الفارسية ١ : ٢ ، منشورات الجامعة اللبنانية ، بـــيروت ١٩٦٤ .

(٣) هكذا تتناقلها المصادر العربية ، وقد كانـــت تعرف باسم « آيين نامه » في الادب الفارسي الساساني . و « آيين » لفظة فارسية بهلوية معناها : القاعدة ، أو الطريقة ، أو القانون ؛ قال المسعودي في « التنبيه والاشراف » : « تفسير آيين نامه : كتاب الرسوم » . واستعملها العرب في كتاباتهم بشكلها الفارسي .

(محمد محمدي : المرجع السابق ، ص ٣٣٠ وما بعدها) .

ما تناثر منها في المصـــادر العربية الاسلامية بشتى انواعهـــا .

واخـــذت حركة النقل والترجمة تقوى في الاعصر الاسلامية التالية ، ولم تعـــد محصورة في ترجمة الآثار الفارسية وحدها الى العربيـــــة ، انما امتدت جهود المترجمين الى ترجمـــة بعض الآثار العربية الـــى الفارسية ، مـــن مثل : « تفسير الطبري » و « تقويـــم الصحـــة » ، و« الشاهنامة » و « تاريخ بخـــارى » .

وامـــا في الاعصر الحديثة ، فاتسعت حركة الترجمة بين اللغتين اتساعا كبيرا ؛ اذ ترجـــم العرب عددا من أمهات كتب تراث فارس ، من مثل : « بوستان » سعدي الشيرازي و « كلستانة » ، و « ديـــوان حافـــظ الشيرازي » و « رباعياته » ، و « مثنـــوي » مولانا جلال الدين الرومي ، و « شاهنامة » الفردوسي ، و « جامع الحكمتين » و « سفرنامة » لناصر خسرو ، و « رباعيات الخيام » (لهـــا اكثر من عشرين ترجمة عربيـــة بالفصحى والعامية) ، و « قابوس نامـــة » (كتاب النصيحة) ، و « سياست نامـــة » (كتاب السياسة) ، و « عطار نامـــة » ، و « سندباد نامـــة » ، و « بختيار نامة » ، و « تاريخ البيهقـــي » ، و « جامـــع التواريـــخ » .

وترجمـــوا عددا لا يستهان بـــه من مؤلفات الايرانيين المعاصرين وآثارهم . وممن تُرجِم لهـــم مثلا : الدكتور زادة شفق ، علـــي دشتي ، صادق هوايت ، حسين قدس نخعي ، رشيد ياسمي ، ابـــو القاسم حالت ، ايرج ميرزا ، بروين اعتصامي ، والدكتور غلامحسين يوسفي (٤) .

---

(٤) لمعرفة مزيد من ترجمات العرب المختلفة عن الفارسية ، راجع :

١ ــ يوسف بكار : جهود عربية معاصرة في خدمة الادب الفارسي ، مجموعة سخنرانيهاي دومـــين كنكره تحقيقات ايراني ، جلسد دوم ، مشهد ١٣٥٢ شمسي (١٩٧٣ م) ، ص ٤٢٧ ــ ٤٦٨ ، وترجمته الفارسية : ادبيات فارسي در كشورهاي عربي ، للدكتور جعفر شعار .

سخن ، دوره ٢٣ ، شمارهاي ٦ و ٧ و ٨ ، سال ١٣٥٣ شمسي .

اما الايرانيون فترجموا عددا من مصادر تراثنا العربي ، وعددا آخر من آثارنا المعاصرة ؛ وهو — على اية حال — اكثر مما ترجمنا لهم من اعمال معاصرة . ومن كتب تراثنا التي تُرجمت الى الفارسية في العصر الحاضر : تاريخ الطبري ، مروج الذهب ، تاريخ اليعقوبي ، الاخبار الطوال ، سني ملوك الارض والانبياء ، تقويم البلدان ، مقدمة ابن خلدون ، رحلة ابن بطوطة ، ورحلة ابن فضلان .

ومن المعاصرين العرب الذين تُرجم لهم شيء او اشياء من آثارهم واعمالهم الى الفارسية (٥) : قاسم امين ، عبد الوهاب عزام ، جرجي زيدان ، طه حسين ، احمد امين ، زكي محمد حسن ، بنت الشاطىء ، محمد ابو زهرة ، محمد عبد الغني حسن ، جورج جرداق ، سيد قطب ، محمد مندور ، نزار قباني ، عبد الوهاب البياتي ، محمد الفيتوري ، غسان كنفاني ، ندوى طوقان ، محمود درويش ، سميح القاسم ، وتوفيق زياد .

=

٢ — يوسف بكار : الفارسية وآدابها في البلاد العربية ، نشريه دانشكده الهيات ومعارف اسلامي دانشگاه مشهد ، شمارهٔ ١٢ ، پائيز ١٣٥٣ شمسي (١٩٧٤ م) ، وترجمته ألفارسية : زبان وادبيات فارسى در كشورهاى عربى ، للآنسة مليحة شريفي .

سخن ، دوره ٢٦ ، شمارهاى ٩ و ١٠ ، سال ١٣٥٧ شمسي (١٩٧٨ م) .

٣ — الدكتور طلعت أبو فرحة : اضواء على الدراسات الفارسية في مصر ، في كتاب : جوانب من الصلات الثقافية بين مصر وايران (ص ١٩٦ — ٢٢٦) ، القاهرة ١٩٧٥ .

٤ — نصر الله مبشر الطرازي : الكتاب الايراني في مصر ، في الكتاب السابق اعلاه (ص ١٤٥ — ١٨٤) .

(٥) راجع ايضا : مرتضى آيت الله الشيرازي ، جولة حول الروابط المعنوية بين ايران ومصر والكتاب المصري في ايران ، في كتاب : جوانب من الصلات الثقافية بين مصر وايران (ص ١٨٥ — ١٩٧) .

- ٢ -

ليس عبثـا ان يُعنَى العلماء والباحثون ، من هوراس * الى زماننا هذا ، بالترجمة ، وان ينشطوا في التقنين لهـا ، وتقعيد قواعدها ، وتبيين اهميتها ودواعيها ، ووضـع الشروط لمـن يتصدون لها على انها « فـن » كغيرها من الفنون . غير انـه بات معروفا ايضا ، ان الترجمة لم تعـد تنحصر ، فقط ، في دائرة « الفـن » الدقيق الذي لا يستطيعه الا اولـو المقدرة والبراعة عن طريق الممارسة ، انما جاوزتها ، كسائر العلوم اللغويـة ، الى دائرة « العلوم الوصفية » لوضـوح الجانب « الوصفي » فيها .ومن هنـا انبثقت الدعوة وجـاء التخطيط الى « علـم للترجمة » ، من غير انكار لمـا فيها من عناصر فنيـة ، على يـد يوجين . أ. نيدا Eugene A. Nida في كتابه « نحـو « علـم للترجمة » * . وبهذا أضحت الترجمة ، كالنقد تماما ، تجمـع بـين « الفنيـة » و « العلميـة » .

ان حركـة الترجمة الحديثة النشطة من العربيـة الى الفارسية وبالعكس ليست بدعـا بين مثيلاتها من اللغات الاخرى واليهـا ؛ فهي تخضع لكل مقومات الترجمة وشروطهـا ، كما ان زُمَـر المترجمين المنتمين لها عرضة لما يتعرض لـه غيرهم من المترجمين من صعوبـات ومشاق ومزالق . وقد تكون مزالـق الترجمة ومشكلاتها بين العربيـة والفارسية اكثر من غيرها ، لمـا بين اللغتين من تداخل وتشابك وتشابه وقرض ، وان لـم تجمعهما اسرة لغويـة واحدة،فيما هو معروف .

ولقـد قُيّض لي ، من خلال اقامتي في مدينة مشهـد الايرانيـة (١٩٧٠ — ١٩٧٨) لتدريس العربية وآدابهـا في جامعتها ، ان اتعلـم الفارسية ، ثـم ازاول تدريس الترجمة،واجرب حظي فيها عمليـا من الفارسية الى العربيـة،بترجمة « سياست نامـة »،لنظام الملـك

(*) Horace.

(*) Towards A Science of Translating.

وقد ترجمه ماجد النجار الى العربيـة ، ونشرته وزارة الاعلام العراقية . بغداد ١٩٧٦ .

الطوسي ، وبعض الابحاث والمقالات الاخرى * ومن العربية الى الفارسية (مع صديقي الاستاذ الدكتور غلامحسين يوسفي) بترجمة « قِصّتي مع الشعر » ** لنزار قباني، و « مختارات من الشعر العربي الحديث » *** كما قيض لي ان اطلع على كثير من ترجمات الايرانيين عن العربية ، وترجمات العرب عن الفارسية . كل هذا ، يَسّر لي ان اكتشف ، من كثب ، بعض المشكلات والمزالق التي قد تعترض المترجمين من العرب والايرانيين ، والتي لم يسلم كثيرون منهم من تيارها .

- ٣ -

لعل من اهم ما يركّز عليه في الترجمة عامة ، المعرفة التامة او الجيدة ، على الاقل ، باللغة المنقول منها والمنقول اليها سواء بسواء . فقديما أوجب « جاحظنا » على الترجمان « ان يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة ، وينبغي ان يكون اعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول اليها حتى يكون فيهما سواء وغاية » (٦) . ويزيد وديع فلسطين الامر وضوحا بقوله « ولا بد لفهم المتن المراد نقله من اجادة اللغة التي كتب بها ، ومعرفة دقائقها وقواعدها وآدابها وشواذّها وشواردها . ولا بد قبل النقل من اجادة اللغة التي يُنقَل اليها النصّ » (٧) .

---

* — من مثل : « العالم المنشود في بستان سعدي الشيرازي » و « سمات الادب الفارسي المعاصر » للدكتور غلامحسين يوسفي ، و « الخيام الشاعر » لعلي دشتي .

** — منشورات طوس ، طهران ١٩٧٧ .

*** — الكتاب معد للطبع .

(٦) الحيوان ١ : ٣٨ ، المطبعة الحميدية ، القاهرة ١٣٢٣ هـ .

(٧) فن الترجمة في الادب العربي ، ص ٢٧ نقلا عن : مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، يناير ١٩٦٢ .

وقد اكّد « اتين دوليه Etienne Dolet » (١٥٠٩ ــ ١٥٤٦) ، الذي يُعَدّ واضع اول نظرية للترجمة ، هذا الشرط اللازب في بحثه عن مبادىء الترجمة ، وجعله واحدا من مبادىء خمسة اساسية للترجمة ، فقال:« لا بد ان يكون المترجم على معرفة رفيعة تامة باللغة التي يترجم منها ، وان يمتلك بنفس الشكل معرفة رفيعة باللغة التي يترجم اليها » (٨) .

هذا الشرط من ابرز المزالق التي تواجه المترجمين من عرب وفرس معا ، فضلا عن عدم تمكّن اغلبهم من اللغة التي ينقل منها خاصة ؛ فان جمهرة من الالفاظ العربية التي دخلت الفارسية واستوطنتها واتخذت فيها معاني مغايرة لمعانيها الاولى ، او اشتهرت بمعانيها الرائجة المشهورة ، قد اضحت لبعض المترجمين الايرانيين حقائق مسلّمة ، صَرَفَتْهم حتى عن استشارة « معجمات » اللغة، مع انها من واجبات المترجم في احسن الاحوال . يقول يوجين نيدا : « يتمثل اول واوضح مستلزم يحتاجه اي مترجم بامتلاكه لمعرفة كافية بلغة المصدر ؛ فلا يكفي ان يكون المترجم قادرا على فهم (المغزى العام) للمعنى،او ان يكون ماهرا في استشارة القواميس (فمن المفروض انه سيفعل ذلك حتى في احسن الاحوال) ... ان ما هو اهم من ذلك معرفة المترجم بموارد لغة المصدر ، وسيطرته الكاملة على لغة المتلقي ... ، التضلّع الشامل بلغة المتلقي ليس له بديل . ان اغلب الاخطاء المتعددة والخطيرة التي يقع فيها المترجمون،تنشأ في المقام الاول من افتقارهم الى المعرفة الشاملة بلغة المتلقّي » (٩) .

وكذا الامر بالنسبة للمترجم العربي الذي يجابُه بسيل من الفاظ العربية التي اتخذت في الفارسية معاني غير معانيها في لغتها

---

(٨) يوجين نيدا : نحو علم للترجمة ، ص ٤٥ ، ثم انظر ايضا : ٢٨٥ ــ ٤٦٥ .

(٩) نحو علم للترجمة ، ص ٢٩٣ ــ ٢٩٤ .

الأم . وليس مبالغة ان يقـــال إن النصب والمعاناة المتأتيين عنها أكثر مما يتأتى من جانـــب مفردات الفارسية نفسهـــا .

ان مـــا اشار اليه هؤلاء الثلاثة يُصْدُق على ما نجده عنـــد بعض المترجمين الفرس والعـــرب من أخطاء وأوهام . وهـــذه بعض النماذج :

١ ــ كـــان المرحوم محمد رضا تجدد آخـــر من حقّق « الفهرست » لابن النديـــم (طهران ١٩٧١) ، وهو الذي ترجمـــه الى الفارسية أيضا ؛ وطُبعت الترجمة مرتين الى الآن ، وهي لا تخلـــو من هنات مثلما لا يخلو الاصل العربـــي من أخطاء كثيرة » (١٠) . فلقد اعتاد ابن النديم ان يصف الكتـــاب الذي كان يراه بنفسه بأنه « **كبـــير** » او « **لطيـــف** » اي « صغير » وفقـــا لحجمه . يقول في الكلام على ابـــن سعـــدان « ... ولـــه من الكتب : كتاب الخيل ؛ رايتـــه . **لطيـــف** » (ص ٨٧) ، ويقول في أخبار محمـــد بن داود الجراح : « ولـــه من الكتب ... كتاب (الشعر والشعراء) . **لطيـــف** » (ص ١٤٢) ، ويقول في أخبار جعفـــر ابـــن حمدان الموصلي : « فأما كتبـــه الادبية ، فهي : ... كتـــاب محاسن اشعار المحدثين، **لطيـــف** » (ص ١٦٦) ، ويقول في الحديث عن يحيى بن أبـــي منصور الموصلي : « ولـــه من الكتب : ... كتاب الطبيخ . **لطيـــف** » (ص ١٦٦) .

لكـــن ، ما الذي فعله المرحوم تجدّد حين ترجـــم الكتاب الى الفارسية ؟ ! لقد ترجـــم لفظة « **لطيـــف** » في كل الموارد السابقة، بمعناها المعروف في الفارسية : « خوب » أو « نازك » * ، والاكثر شيوعا فـــي العربية : جميل ، أنيق ، جيـــد . فكانت ترجمة المثال الاول : « ازكتابهاي

(١٠) راجع في نقد الكتاب : يوسف بكـــار ، نظرات في فهرست ابن النديـــم ، مجلة كلية الالهيات والمعارف الاسلامية ــ جامعة مشهد ، العدد الخامس ، شتاء ١٣٥١ شمسي (١٩٧٣ م) .

(*) توجد هذه اللفظة في عدد من اللهجات العربية المحليـــة بالمعنى نفسه . ومـــن الطريف ان المحقق فسرها بالعربية بقوله « ونزك كلمة فارسية بمعنى الناعـــم » (ص ٢٨٤، الحاشية) .

اوست : كتاب الخيل كـــه **بسيار خوب است** » (١١) ، وترجمة الثانـــي « وايـــن كتابها ازاوست : ... كتاب (الشعـــر والشعـــراء) . **نازك اســـت** » (١٢) ، وترجمة الثالث « وكتابهاي ادبـي او بدينقرار است : ... كتاب محاسن اشعـــار المحدثين . **نازكست** » (١٣) ، وترجمة الاخير « وايـــن كتابها ازاوست : ... ، كتاب الطبيخ . **نازك است** » (١٤) .

فلـــو استشار المحقق ــ المترجم المعجمات العربية واستنجد بهـــا ، على الاقل ــ لوجـــد ان لفظة « صغير » من معاني كلمة « لطيف » (١٥) ، وهو ما كان يعنيه ابـــن النديم مقابل لفظة « كبـــير » ، كقوله في الكلام على ابن عبد الحميد الكاتب : « ولـــه من الكتب : كتاب أخبـــار خلفاء بني العباس . **كبـــير** » (ص ١٢٠) ، وترجم اللفظة في مواطنهـــا السابقة وغيرها بلفظة « كوجـــاك » الفارسية ، ليس غير .

ولربمـــا ان لفظة « ملطّفة » التـــي تلقانا بكثرة في المصـــادر الفارسية التاريخية،من مثـــل « سياست نامـــة » و « تاريخ البيهقي » ، ومعناها الرسالة الصغيرة التي تكتـــب في الحالات الفوريـــة ، أُخِذَت من الاصل العربي « لَطُـــف » نفسه ، لان المعجمات العربية لا تذكرها .

٢ ــ في ترجمـــة الاستاذ الدكتور جعفر شعار لبحثي « جهـــود عربية معاصرة في خدمـــة الادب الفارسي » ، ترجم لفظة « **نفـــر** » فـــي هذه العبارة،« قـــام **(نفـــر) من اساتذة معهد اللغات الشرقية بجامعـــة القاهرة بترجمة كتاب (تراث فارس)،الذي كتـــب فصوله اساتذة مـــن المستشرقين** » بشخص واحـــد ، وهو معناها في الفارسيـــة وفي بعض

---

(١١) الفهرست ، ص ١٣٣ (الترجمة الفارسية) ، الطبعة الثانية ، طهران ١٣٤٦ شمسي.

(١٢) المصدر السابق ٢١١ .

(١٣) المصدر السابق ٢٤٦ .

(١٤) المصدر نفســـه ٢٤٧ .

(١٥) انظر مثلا : ابن منظور ، لسان العرب . مادة (لطـــف) ، والدكتور حسين نصار : المعجم العربي ١ : ٤١ دار مصر للطباعة ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٦٨ .

لهجاتنا المحليـــة . قال « **يكي ازاستادان** (معهـــد اللغات الشرقية) در دانشگاه قاهره بـــه ترجمه كتاب (تراث فارس) برداخته است » ، بيـــد ان المعنى اللغوي الصحيح للّفظة هو:جماعـــة الرجال من ثلاثة الى عشرة (١٦) . فالترجمة الصحيحة اذن « **چندتن ازاستادان** ... » .

والحـــق ان مترجمي القـــرآن الكريم الى الفارسية ترجموا اللفظة عينها في قولـــه تعالى « قـــل اوحي الي انـــه استمع نفر من الجن ، فقالوا : انـــا سمعنا قرآنا عجبا » (١٧) ترجمة صحيحة . وهذه ترجمـــة الآية الكريمة « بگـــو : وحى آمده كـــه گروهي ازبريان استماع (قرائت مـــن) كردند وگفتند : مـــا قرآن شگفت آور شنيديم » (١٨) .

٣ ــ يستعمـــل العرب ، في العصر الحاضر ، الاصطلاحات : « أغراض الشعر » و « موضوعات الشعـــر » و « فنون الشعر » بمعنى واحد ، وهو ما لا يعرفه أكثر الايرانيين ، ان لم يكونوا كلهـــم . من هنا وَهـــمَ الدكتور محمد رضا شفيعي كدكني في ترجمة لفظة « أغراض » بمعناها المعجمي « اهـــداف » في ترجمته مقدمة مختارات الدكتـــور محمـــد مصطفى بـــدوي « مختارات من الشعر العربـــي الحديث » .

جـــاء في مقدمة الدكتور بدوي « ومـــا زالت موضوعات هؤلاء الشعراء هي **الاغراض** التقليديـــة من مديح للحكام ، وتقريظ للاخوان ، وتاريـــخ للمناسبـــات ... » (١٩) .

---

(١٦) لسان العرب ، مادة (نفر) .

(١٧) سورة الجن ، آية (١) .

(١٨) القرآن الكريم ، ترجمة أبي القاسم پاينده ، الطبعة الثالثة ، طهران ١٣٥٤ شمسي ، وترجمة المكتبة الاسلامية ، طهران ١٣٢٦ شمسي (١٣٧٧ هـ) .

(١٩) مختارات مـــن الشعر العربـــي الحديث ــ المقدمة ، ص ج . دار النهـــار ، بيروت ١٩٦٩ .

وترجـــم الدكتور كدكني العبارة كالتالي « موضوعات شعرى اين گروه نيز ، همان **هدفهـــاي** كلاسيك بود ، از قبيل مديح حاكمان ، وتقريظ براى دوستان ، وتاريـــخ مناسبات » (٢٠) .

٤ ــ لســـت ادري لماذا ترجـــم صديقنا الدكتور ابرهيم الدسوقي شتا لفظة « **لحـــاف** » في قول صادق هدايت « **لحاف** را جلو چشم نگـــه ميدارم » (٢١) بلفظة ((**غطـــاء**)) : « ووضعت الغطاء على عيني » (٢٢) ، مـــع أن اللفظة من الالفاظ العربيـــة التي دخلت الفارسية ، وهـــي أخصّ من « الغطاء » ؟ فاللحاف غطاء ، ولكـــن ليس كل غطاء لحافـــا .

٥ ــ وردت في فصل « خيام شاعر » (الخيام الشاعر) مـــن كتاب « دمى باخيام » ، وهـــو الفصل الذي ترجَمْتُه الى العربيـــة ، الجملة التاليـــة « كشيدن رباعيات أصيل خيام از ايـــن (**بازار مكاره**) كارآسانى نيست » (٢٣) . وقـــد ترجمتها بهذا النحو « ان استلال رباعيات الخيـــام الاصيلة من (**سوق المكارة**) هذه ، ليس بالامر الهـــين » .

أقـــول ، لقد أغرتني لفظة ((**مكـــارة**)) العربية في هذا الاصطـــلاح الفارسي المركـــب ((**بازار مكاره**)) ، فترجمته كما اثبتُّه أعلاه ، وهـــي ترجمة مفهومة ولا غبـــار عليها لدى القارىء العربـــي . غير أن معناه الدقيق ، الذي اطلعت عليه فيما بعـــد في المجمعات الفارسية المعتبرة، يوحي ، فيما يبدو لـــي ، بترجمته بلفظة « معرض » ؟ لان معنـــى (بازار مكاره) : « السوق التي تقام عدة أيـــام مرة في السنة ، وتجلب اليها البضائع من أقطـــار مختلفة للعرض والبيـــع أيضـــا » (٢٤) .

---

(٢٠) ذكر كونيهاي شعر معاصر عرب ، كتاب الفبا ، جلد سوم ، طهران ١٣٥٢ شمسي ، ص ١٨ ــ ٣٨ .

(٢١) زندهٔ بگور ، ص ١١ ، الطبعة السابعة ، طهـــران ١٣٤٤ .

(٢٢) قصص من الادب الفارسي المعاصر ، ص ٩٩ . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهـــرة ١٩٧٥ .

(٢٣) دمى باخيام ، ص ٧ . امير كبير ، طهران ١٣٤٤ .

(٢٤) أنظر مثلا : محمد معين ، فرهنگ فارسي ــ بازار ، ودهخدا : لغتنامه دهخدا ــ مادة ((بازار)) أيضـــا .

ومما يندرج في موضوع اللغة ، ما يعرف بالتراكيب اللغوية التي يُعَدّ التغلب عليها في اي لغتين من اهم وظائف المترجم (٢٥) الذي يُشْتَرط فيه « أن يكون ملمّا الماما كاملا بمعاني تراكيب الجمل . ففي هذا المجال الخاص ، غالبا ما يُظْهِر المترجمون ضعفهم الكبير . ومع انهم يمكن أن يفهموا بشكل جيد تماما معاني الكلمات والعبارات منفردة ، فغالبا ما يفتقرون بشكل شنيع الى التقييم الاساسي للمعاني والابنية اللغوية » (٢٦) .

هذا الامر ، من اهم مشكلات الترجمة بين العربية والفارسية خاصة ، لكثرة ما بينهما من فروق في الخصائص الاصيلة؛من حيث التراكيب والمجازات ، والتذكير والتانيث ، والإفراد والتثنية ؛ وكلها تدخل في دقائق اللغة وقواعدها التي يتحتم على المترجم أن يتيقّظ لها ؛ ولكن ما اكثر ما ينزلق فيها المترجمون !

ومن امثلة هذا المزلق ، ما وقع فيه الدكتور محمد شفيعي كدكني ايضا في ترجمة النص التالي من مقدمة الدكتور مصطفى بدوي : « **لم يكد ينصرم القرن التاسع عشر الا** وقد ظهر ضرب جديد من الشعر، يتميز بشيء من التعارض والتوتر بين الشكل والمضمون » (٢٧) ، اذ اختلط عليه معنى « **لم يكد ينصرم** » ، فكانت ترجمته « **هنوز قرن نوزدهم به پايان نرسيده بود** كه نوع تازه اى از شعر به ظهور بيوست . . » (٢٨) . والصحيح « **مدتي از قرن نوزدهم نگذشت بود كه نوعي جديد در شعر** عربي پديد آمد ... » .

---

(٢٥) يوجين نيدا : نحو علم للترجمة ، ص ٣١٢ .

(٢٦) المرجع السابق ، ص ٤٦٦ .

(٢٧) مختارات من الشعر العربي الحديث ، ص و .

(٢٨) دگر گونيهاي شعر معاصر عرب ، كتاب الفبا ، ص ٢٧ .

ومن اخطر المزالق التي قد يساق اليها المترجم غفلته عن « لغة عصر » ما يترجم . وبديهي أن ما يُتَوَخّى من لغة واسلوب واصطلاحات في ترجمة مثل : « تاريخ البيهقي » و « الشاهنامة » و « سفرنامة ناصر خسرو » و « سياست نامه » و « رحلة ابن بطوطة » غير ما يُتَوَخّى في ترجمة « قصتي مع الشعر » و « الايام » و « قلمرو ادب سعدى » (آفاق ادب سعدى) و « دمى باخيام » (وقفة مع الخيام) لعلي دشتي .

مراعاة روح العصر في لغته واساليبه واصطلاحاته ومفرداته واجبة اذن ؛ لذا ابقيتُ الالفاظ والمصطلحات العربية التي افاد منها صاحب « سياست نامه » كما هي لتناسب الفترة التي أُلِّف فيها الكتاب ، ولم أحاول أن استعيض عنها بألفاظ واصطلاحات عصرية ، وإن هُجِر كثير من تلك الالفاظ وترك منذ زمن بعيد . ومن الامثلة عليها : المحتسب ، المستوفي ، الشحنة ، العسس ، وخريطة * . وقد راعى مترجما « تاريخ البيهقي » هذا الصنيع ، فقال احدهما « وقد تعمدنا أن نترك الالفاظ العربية التي وردت في الكتاب كما هي : لكي تعبّر عن مدلولاتها في العصر الذي كُتبت فيه » (٢٩) . بيد انهما جانبا هذا الشرط في ترجمة اصطلاح « كُشادنامه » (نامه سركُشاده) بالاصطلاح المعاصر « كتاب مفتوح » (٣٠) . وقد ترجمتُه بـ « رسالة مفتوحة » في « سياست نامه » .

واذكر اننا حين ترجمنا (الدكتور يوسفي وانا) المقطع التالي من قصيدة (عيد ميلادها) لنزار قباني (٣١) :

(*) الخريطة : كيس من قماش . وما زالت تستعمل في انحاء من الاردن وفلسطين .

(٢٩) يحيى الخشاب : مقدمة ترجمة تاريخ البيهقي ، ص ٣٩ . الانجلو المصرية (دون تاريخ) .

(٣٠) يحيى الخشاب وصادق نشات : تاريخ البيهقي (الترجمة العربية) ، ص ١٢٨ .

(٣١) مختارات من الشعر العربي الحديث ، ص ١٤٩ .

باي شيء أفِدُ

اذا يَهِلُّ الأَحَدُ

بخاتـــم ؟

بباتـــة ؟

على النحـو التالي اولاً :

با چه هديه اى بروم ؟

وقتي روز يكشنبه فرارسد

با انگشترى ؟

بادسته گُلـي ؟

راى الدكتور يوسفي انـه من الافضل ان نترجم « بخاتم » الى « **با انگشتر** » بدلا من « **با انگشترى** » لان الاول هو المستعمل في الوقت الحاضر . وهكذا كـان .

ـ ٦ ـ /

لـم يكن اعتباطا ان تقسم الترجمة ، مـن حيث الطريقة والكيفية ، الى انواع من اهمهـا الترجمة (اللفظية) ، والترجمة بالمعنى (المعنوية) . ان الترجمة الحرفية لا تتيسر في كـل الاحيان ، خاصة في ترجمـة المصطلحات والامثال والمجازات ؛ وهنـا تكمن الحيرة ويكون المزلـق ؛ الحيرة في ترجمة هذه الاشياء كما هي من اللغـة الاجنبية ، مهما يكـن وقعها في الذوق العربـي ، او وضع ما يقابلها في العربيـة مما يؤدي معناها الاصلي دون تقيّـد بحرفية ما يترجم (٣٢) . ومن الشق الاول ـ اي الترجمة الحرفية ـ تنبعث المزالـق التي يدعو اكثرها الى الضحك ،

---

(٣٢) انظر ايضا : محمد عبد الغني حسن ، فن الترجمة في الادب العربي ، ص ٢٠٦ و ٥٩ . الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، القاهـرة ١٩٦٦ .

وتقود في احيان كثيرة الى البتر والتشويه والحذف الـذي لا مندوحة من تفسيره الا بعجز المترجم وجهلـه .

اقـول هذا ، لان للفارسية مجازات واصطلاحات غريبة علينـا كل الغرابة ، وربما لا نجـد مثلها في اللغات الاخرى . ولقـد سُئلتُ مـرة أن اترجم المثل الفارسي « **گُل پشت ورو ندارد** » ، فاحترت فـي امري ؛ أاترجمه ترجمة حرفية لا مـاء فيها ولا رونق ، فأقول « **ليس للورد ظهر ولا بطـن** » !! ، ام ابحث عن معادلة لـه في عربيتنا ؟ وكان مـن الطبيعي أن ابحث عـن المعادل ، غير انني لم اجده في تراثنا الضخـم من الامثال الفصيحة . ومن يدري ، فربما انني أنـا الذي لم استطع الاهتداء اليه . حينئذ انعطفت الى أمثالنـا الشعبية ، فاهتديت الـى المعـادل الدقيق ، وهو المثل « **كُلّك وَجْه** » الذي يستعمل في الحـالات عينها التي يستعمل فيها المثـل الفارسي . وينطبق هذا الكلام ايضـا على المثـل الفارسي « **كبوتر باكبوتر بازبا باز** » اذا ما ترجمناه ترجمـة حرفية سقيمة « **الحمامة مع الحمامة ، والبازي مـع البازي** »وتركنـا المثـل الرائع « **ان الطيور على اشكالها تقـع** »الذي لا يعدو المثـل الفارسي قيـد انملة . هذا ما فعلناه (الدكتور يوسفي وانـا) بالمثل العربي نفسه الذي ضَمّنه عبد الوهاب البياتي المقطـع الآتي من قصيدته « سـوق القريـة » (٣٣) :

وبنادق سود ، ومحراث ، ونـار

تخبـو ، وحدّاد يراود جفنه الدامي النعاس :

« **ابـدا على اشكالها تقع الطيور**

والبحر لا يقوى على غسل الخطايـا والدموع

اذ ترجمناه بمعادله الفارسي السابق « **كبوتر باكبوتر ، باز با باز** » .

ومـن المترجمين العرب الذين انساقوا في حماة التيار الحرفي في

---

(٣٣) مختارات من الشعر العربي الحديث ، ص ١٩٦ .

ترجمة الامثال ، المرحوم الدكتور ابرهيم الشواربي ، الذي اثبت في احد كتبه (٣٤) طائفة من الامثال الفارسية ، وترجم اكثرها ترجمة حرفية مع أن لها في العربية نظائر واشباها تكاد تكون ترجمة لها . فقد ترجم المثل « **صبر مفتاح كارها است** » بـ « **الصبر مفتاح الامور** » وعزف عن المثل العربي « **الصبر مفتاح الفرج** » ؛ كما ترجم المثل « **صدا از يكدست بر نيايد** » بقوله : « **اليد لا تصفق وحدها** » وترك مقابله الدقيق « **يد واحدة لا تصفق** » .

اما مترجم « رحلة ابن بطوطة » الفارسي ، فقد راعى نوع الترجمة الذي ندعو اليه ، حتى في الامثال العربية غير المتداولة كثيرا ، وسلك سبيل الترجمة المعنوية والبحث عن المعادل في ترجمة المثل « **صدقهم سنّ بكره** » (٣٥) في نص ابن بطوطة : « ثم ان النَّوبة وصلت يوما الى الشيخ شهاب الدين ، فعقد التوبة ليلة النوبة ، وعزم اصلاح حاله مع ربه ، وقال في نفسه : ان قلت لاصحابي اني قد تُبْتُ قبل اجتماعهم عندي ظنوا ذلك عجزا عن مؤونتهم . فأحضر ما كان يحضر مثله قبل من مأكول ومشروب وجعل الخمر في الزقاق . وحضر أصحابه ، فلما أرادوا الشرب فتحوا زقا ، فذاقه احدهم فوجده حلوا . ثم فتحوا ثانيا فوجدوه كذلك ، ثم ثالثا فوجدوه كذلك . فكلموا الشيخ في ذلك ، فخرج لهم عن حقيقة أمره ، **وصدقهم سن بكره ...** » « رحلة ابن بطوطة ، ص ٣٨٧ » .

فترجمه ، وما أحسن ما ترجمه ، بقوله « شهاب الدين **راز خود بر آنان فاش ساخت ...** » (٣٦) . اي خرج لهم شهاب الدين عن سرّه .

---

(٣٤) القواعد الاساسية لدراسة الفارسية ، ص ٢٣١ ــ ٢٣٦ ، مكتبة الانجلو المصرية ، الطبعة الرابعة ١٩٦٤ .

(٣٥) راجع قصة هذا المثل مفصلة في : لسان العرب ، مادة (صدق) .

(٣٦) سفرنامه ابن بطوطة ، ص ٣٩٥ . ترجمة محمد علي موحد ، طهران ١٣٣٧ شمسي (١٩٥٨) .

- ٧ -

ومن المشكلات التي تعترض المترجم عن الفارسية ، مسألة رد المترجمات الفارسية عن العربية الى أصولها الاولى . ففي المصادر الفارسية المختلفة مترجمات كثيرة من القرآن الكريم ، والاحاديث الشريفة ، واقوال الصحابة والخلفاء المشهورة ، والشعر والكلم المعروف . واحسب أن الدقة والامانة معا توجبان على من يترجم أثرا فارسيا فيه أشياء مما ذكر ، أن يسعى الى البحث عن نصوصها العربية الاولى،وإن يكن في استطاعته ترجمتها بلغته الخاصة ، وهو ما قد يضطر اليه اذا ما اعيته الحيلة ، واضناه التقصي والاستقراء والتنقيب دون جدوى .

واعترف صادقا انني بذلت جهدا كبيرا في استنطاق كتب الحديث من صحاح وغيرها ، والبحث في معجماتها ، وخاصة « المعجم المفهرس لالفاظ الحديث الشريف » للاهتداء الى نص ترجمة الحديث : **« داد كنندگان را اندر بهشت سراها باشد از روشنايي ، با اهل خويش ، با آن كسها كه زير دست ايشان باشند »** (٣٧) الذي استشهد به نظام الملك مَرْوِيًّا عن ابن عمر ، رضي الله عنهما ؛ فذهبت جهودي أدراج الرياح . وانصعت بآخرة الى ترجمته بلغتي الخاصة : **« للمقسطين و ذوي قرباهم ومن هم تحت أيديهم قصور من نور في الجنة »** . وليست هذه المشكلة خاصة بالترجمة من الفارسية الى العربية فقط ، انما تلقانا في كل لغة اجنبية استشهد بها صاحب الاثر بنصوص عربية وترجمها الى لغته دون أن يثبتها . ولقد عانى منها نفر من المترجمين العرب ، فتغلب عليها بعضهم ، وأخفق آخرون أحيانا . يقول الدكتور ابراهيم امين الشواربي، مترجم كتاب (A Literary History of Persia) للمستشرق الانجليزي ادوارد براون (A. G. Browne)

« اعتمد براون في تأليف كتابه على كثير من المراجع الشرقية ، واستشهد ، بالطبيعة ، بالتأليفات العربية والفارسية والتركية ، ولكنه

---

(٣٧) سياست نامه ، ص ٨٧ . تحقيق الدكتور جعفر شعار ، طهران ١٣٤٨ شمسي .

لـم يستطع ، في الغالب الاعم ، أن يورد لنـا شواهده في نصوصهـا الاصلية في هذه اللغـات ، واكتفى بايراد ترجمتها الـى الانجليزية . ولم يكن من المستساغ عقـلا أو المقبول فنـا أن أعود فأترجم هـذه المترجمات الى العربيـة ، لان الترجمة عن ترجمة ـ لا شـك ـ تُضلّل المترجـم ، وتبعده عن الاصل . ومن أجـل ذلك ألزمت نفسي باثبـات الشواهد العربية بنصّهـا الذي وردت بـه في الكتب العربية ، اللهـم الا اذا كان الكتاب مخطوطا ، وليست لـه نسخة في دُوْر كتبنـا » (٣٨) .

وكـان المرحوم عادل زعيتر شيخ المترجمين العـرب يواجُـه بمثل هذا . يقول في مقدمة ترجمتـه لكتاب « ابن رشـد » لارنست رينان الفرنسي : « وهنا ننبّـه القارىء الى أن العلامة رينان اقتطف كثـيرا من العبارات العربيـة الموجودة ، فأعدنا معظمه الى أصله العربـي . وأمـا الذي لم نتوصل الى نصـه العربي بسبب فقدان الاصل غالبا ، فقـد ترجمناه من الفرنسية ... » (٣٩) .

وابتُلـي محمد عبد الغني حسن بكثير من هـذا في ترجمة كتاب « المـرأة والدولة في فجـر الاسلام »للباحثة العربية المتأمركة « نابية أبوت » (نابية عبود) الذي نشره عـام ١٩٤٣ (٤٠) . وهو يرى أن هـذا الامر ناحية واحدة من نواحـي صعوبات الترجمة من غير العربية الى العربيـة ، ولكنها ليست صعوبة في الترجمة ذاتها ، بـل هي صعوبة فيما حول النص المترجـم ومحاولة ارجاعه الى أصلـه (٤١) .

ومن مزالـق ما حول النص التي تعترض المترجـم عن الفارسية أيضا ، كثرة التحريفـات والتصحيفات والاخطاء في الاصول العربيـة

---

(٣٨) تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الـى السعدي ـ المقدمة ، ص ص . مطبعة السعادة ، القاهـرة ١٩٥٤ .

(٣٩) ابن رشد والرشديـة ، ص ٧ . القاهـرة ١٩٥٧ .

(٤٠) فن الترجمـة في الادب العربـي ، ص ٨ .

(٤١) المرجع السابـق ، ص ٩ .

في المؤلفات الفارسية ، في الآيات والاحاديث ، والاشعار والامثال المأثورة ، والاعلام والاماكن والكتب ، لاسباب قد يعود اكثرها الى تلاعب النُسّاخ وجهلهم — او جهل اكثرهم — ، والى توانـي المحققين وتقصيرهم، وعدم معرفتهم الجيدة بالعربية وتراثها .

وكتاب « سياست نامه » اكبر شاهد ودليل على ما أقول ، لان فيه تحريفات وتصحيفات واوهاما كثيرة ، غام معظمها عن أعين المحققين والمصححين ، والمترجمين غير العرب ايضا ، مع انه طُبع اكثر من خمس طبعات مختلفة في ايران وخارجها ، كان آخرها طبعة الدكتور جعفر شعار التي تَرجَمْتُها الى لغة الضاد ؟ فقد حُرِّفَت فيه لفظة « **الحق** » في قوله تعالى :« يا داود انا جعلناك خليفة في الارض ، فاحكم بين الناس بالحق » (٤٢) الى « **العدل** » (٤٣) ، وصُحِّفَت « **وتصدق** » في الآية الكريمة « وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين » (٤٤) الى « **فتصدق** » (٤٥) ، واضحى اسم زعيم الديالمة « **اسفار بن شيرويه ورداوندى** » ، فيما اثبته المسعودي (٤٦) وابن الاثير مثلا (٤٧) ، اضحى « **سيّار شيروى ورداوندى** » (٤٨) ، وحُرِّف اسم كتاب الاسماعيلية « **البلاغات السبعة** » الذي نص عليه ابن النديم (٤٩) الى « **بلاغة**

---

(٤٢) سورة ص ، آية ٢٥ .

(٤٣) سياست نامه ، ص ٣٧٦ .

(٤٤) سورة يوسف ، آية ٨٨ .

(٤٥) سياست نامه ، ص ٩٠ .

(٤٦) مروج الذهب ٤ : ٣٧٤ وما بعدها . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٤٨ .

(٤٧) الكامل في التاريخ ٨ : ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٩ — ١٩٧ ، ٢٢٨ ، ٢٦٧ .طبعة صادر ، بيروت ١٩٦٦ .

(٤٨) سياست نامه ، ص ٣٢٨ .

(٤٩) الفهرست ، ص ٢٤٠ .

السابـــع » (٥٠) . وغير هذا كثير في اشيـــاء شتى لا حاجة لذكرها (٥١) .

انيجـــوز للمترجم ، والحال هذه ، أن يسكت ـــ اذا ما عرف ـــ عن مثل هذه التصحيفات والتحريفات والاوهام التى وجدت ، فيزيـــد الطين بلـــة ويشارك المحققين فيما انزلقوا اليه ولـــم يكتشفوه ؟ ! وهل كان عبثا أن يحتدم الجدال بين المهتمين بالترجمة حـــول « تخصص » المترجـــم فيما يترجم ، أو « معرفته » بـــه ؟ أحسب أنّ لا ، لان قـــدرة المترجم وسعة اطلاعه ومعرفته تبـــرز واضحة هنـــا ؛ وهو ما يدل على أن الترجمة ليست نقـــلا وحسب ، فيما يتصور الكثيرون ، بل هي ، فيما يذهب صاحب « المقتطـــف » الدكتور يعقوب صروف ،« صعبـــــة وأصعب من التاليـــف » .

* * *

وبعـــــد ،

افـــلا تستحق مقولـــة الايطاليين « الترجمة خيانة » او « المترجـــم خائـــن » (٥٢) مزيدا من التفكير والتقديـــر ؟

اوليس يوجين نيـــدا محقا في قولـــه (٥٣):« فان مهمة المترجـــم مهمـــة صعبة في الاساس ، ومهمـــة لا يشكر عليها في اغلب الاحيـــان . فاذا ما ارتكب غلطة انتُقِـــد بشدة ، ولكنه لا يُمتَدَح سوى امتداح تافـــه عندما ينجح في عمليـــة ... » ؟ ! .

د. يوسف بكّار

---

(٥٠) سياست نامه ، ص ٣٥٢ .

(٥١) راجع التفاصيل في : يوسف بكار ، نظرات في سياست نامه ، نشريه دانشكد الهيات ومعارف اسلامي مشهد ، العـــدد (٢٤) ، خريف ١٣٥٨ شمسي (١٩٧٨) .

(٥٢) Tarduttore Traditore نقـــلا عـــن :

الدكتور محمد عوض محمد : فن الترجمة ، ص ٢٩ . معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٦٩ .

(٥٣) نحو علم للترجمـــة ، ص ٣٠٢ .